تشكلات المكان
فى ديوان أبي فراس الحمدانى

دكتورة

حنـان علـى طـه

استاذ البلاغة والنقد الأدبى المساعد
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

الملخـــــص

يظل المكان -الذي يتفنن الشعراء بمخيلتهم في رسمه وتصويره عبر قصائدهم- هو الفضاء الأمثل الذي تنهل منه قريحتهم الشعرية مساحات غير قليلة من تصوراتهم الفنية له، بقدر ما تضفي عليه شعورهم الإنساني به، وتشكل علاقاتهم معه. ويجري ذلك التفاعل الفني عبر تداعيات نراها تنهض داخل القصيدة ما بين ذات الشاعر ونفسيته من ناحية، وبين طبيعة هذا المكان وخصائصه من ناحية ثانية ، لذلك يحرص أغلب الشعراء –على اختلاف قناعاتهم ومكوناتهم ومذاهبهم- على لفت أنظار المتلقي إلى قيمة المكان الوارد في قصائدهم، مع علة ذكره أو حيثيات استدعائه في النص الشعري، ومحاولة استنطاق كافة دلالته، بلغة شديدة التكثيف والإيحاء، والكشف عن أبعاده المختلفة حسبما تتشكل في مخيلة الشاعر، ولو كانت بمجرد ذكر اسم هذا المكان، وكأن المتلقي على بينة بأسرار هذا المكان، وبما يحمله من معان وتداعيات للشاعر، وعلى القصيدة أن تتكفل بذلك، لقد شهدت القصيدة العربية -قديماً وحديثاً- حفاوة واهتماماً بالمكان، الذي يعكس بدوره نمط الحياة، ذلك قول لا ريب فيه عند مراجعة النصوص، وإن اختلفت الغايات الفنية، وتباينت القيم الجمالية، عبر عصور التاريخ الأدبي، فالمكان في القصيدة الجاهلية بدلالاته الإنسانية وما يمثله من مناسبة الوقوف على الطلل والدعوة لهذا الوقوف والتذكر، ودعوة للبكاء والاستبكاء... بينما اتخذ المكان في القصيدة الحديثة أبعاداً فنية مغايرة، وغايات تتباين حسب مفهوم كل مدرسة بل وكل شاعر لطبيعة الشعر ووظيفته.

الكلمات المفتاحية: تشكلات، المكان ، ديوان، أبي فراس الحمداني.

دكتوره
حنان طـــه
قسم البلاغة والنقد، كلية دار العلوم، جامعة المنيا
جمهورية مصر العربية
hanan.taha@mu.edu.eg

Abstract

The place - which poets are creative with their imagination in drawing and depicting it through their poems - remains the ideal space from which their poetic mind draws many areas of their artistic perceptions of it, as much as it imbues it with their human feeling for it, and shapes their relationships with it. This artistic interaction takes place through repercussions that we see arising within the poem between the poet's self and psychology on the one hand, and the nature of this place and its characteristics on the other hand. Therefore, most poets - regardless of their convictions, components and sects - are keen to draw the recipient's attention to the value of the place mentioned in their poems, with The reason for mentioning it or the reasons for summoning it in the poetic text, and an attempt to interrogate all of its significance, in a very condensed and suggestive language, and to reveal its various dimensions as they form in the poet's imagination, even if it is merely by mentioning the name of this place, as if the recipient is aware of the secrets of this place, and of the meanings and repercussions it carries. For the poet, and the poem must take care of that. The Arabic poem - ancient and modern - has witnessed a warmth and interest in the place, which in turn reflects the lifestyle. This is an undoubted statement when reviewing the texts, even if the artistic goals differed, and the aesthetic values varied, throughout the eras of literary history, the place In the pre-Islamic poem, in terms of its human significance and what it represents as an occasion to stand on the hills and a call to this standing and remembering, and an invitation to weep and mourn... while in the modern poem the place has taken on different artistic dimensions, and goals that vary according to each school's and even each poet's concept of the nature and function of poetry.

Keywords: Formations, place, Diwan, Abu Firas Al-Hamdani.

Dr
Hanan Taha
Department of Rhetoric and Criticism,
Faculty of Dar Al-Ulum,
Minya University, Arab Republic of Egypt.
hanan.taha@mu.edu.eg

مقدمـــة

يظل **المكان** - الذي يتفنن الشعراء بمخيلتهم في رسمه وتصويره عبر قصائدهم- هو الفضاء الأمثل الذي تنهل منه قريحتهم الشعرية مساحات غير قليلة من تصوراتهم الفنية له، بقدر ما تضفي عليه شعورهم الإنساني به، وتشكل علاقاتهم معه. ويجري ذلك التفاعل الفني عبر تداعيات نراها تنهض داخل القصيدة ما بين ذات الشاعر ونفسيته من ناحية، وبين طبيعة هذا المكان وخصائصه من ناحية ثانية(١).

لذلك يحرص أغلب الشعراء –على اختلاف قناعاتهم ومكوناتهم ومذاهبهم- على لفت أنظار المتلقي إلى قيمة المكان الوارد في قصائدهم، مع علة ذكره أو حيثيات استدعائه في النص الشعري، ومحاولة استنطاق كافة دلالته، بلغة شديدة التكثيف والإيحاء، والكشف عن أبعاده المختلفة حسبما تتشكل في مخيلة الشاعر، ولو كانت بمجرد ذكر اسم هذا المكان، وكأن المتلقي على بينة بأسرار هذا المكان، وبما يحمله من معان وتداعيات للشاعر، وعلى القصيدة أن تتكفل بذلك.

لقد شهدت القصيدة العربية -قديماً وحديثاً- حفاوة واهتماماً بالمكان، الذي يعكس بدوره نمط الحياة، ذلك قول لا ريب فيه عند مراجعة النصوص، وإن اختلفت الغايات الفنية، وتباينت القيم الجمالية، عبر عصور التاريخ الأدبي، فالمكان في القصيدة الجاهلية بدلالاته الإنسانية وما يمثله من مناسبة الوقوف على الطلل والدعوة لهذا الوقوف والتذكر، ودعوة للبكاء والاستبكاء... بينما اتخذ المكان في القصيدة الحديثة أبعاداً فنية مغايرة، وغايات تتباين حسب مفهوم كل

(١) راجع في ذلك قادة حقاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، دمشق، اتحاد الكتاب العربي، ص٢٧٩.

مدرسة بل وكل شاعر لطبيعة الشعر ووظيفته، فالمدرسة الإحيائية تختلف عن المدرسة الرومانسية في هذا الشأن، كما تختلف عنهما الواقعية وشعراء قصيدة التفعيلة والشعر الحر... (١)

وتتجلى قيمة المكان وأهميته في النص الشعري من خلال تصورات الشعراء ورؤيتهم للأماكن التي يتفانوا في تصويرها، وما تمثله هذه الأماكن على اختلافهم من خصوصية بالنسبة لهم، ومن الطبيعي أن تختلف نظرة المبدعين للمكان فيما بينهم، فالبعض يراه من منظور عاطفي، وقد يراه بعضهم من منظور التراث والتاريخ، وبعضهم الآخر لا يشعر بقيمة المكان إلا بالفقد...، باختصار لقد أضحى المكان وعاءً للتعبير عن هواجس الفنان ورؤاه، وميدانا رحبا لتأملاته ومشاعره(٢).

وتكمن قيمة الفضاء المكاني في الأعمال الإبداعية عموماً فيما يقدمه هذا الفضاء المتسع من خدمات معاونة للتشكيل الجمالي للصورة الشعرية، لعل هذه الرؤية هي ما أكد عليها "جاستون باشلار" عندما جعل من "**المكان**" العمود الفقري الذي يقوم عليه النص الأدبي؛ فالمكان يضفي من خصوصيته وروحه كثيراً على بناء النص، وإذا فقد العمل الأدبي بعده المكاني فقد خصوصيته، وبالتالي أصالته...(٣).

---

(١) راجع في تلك الفروق الفنية وتباياتها د. نجود هاشم الربيعي: تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، العدد السادس، خريف ٢٠١٧م. ص ٢٦-٢٩.

(٢) ينظر كل من موفق محارين، وغالب هلسا: دراسات نقدية، ط١، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ص٧، باشلار: جماليات المكان، ص٥، ٦ ، غالب هلسا: المكان في الرواية العربية، ط١، دار ابن هانئ، للنشر والتوزيع، دمشق، ص٣٥ .

(٣) ينظر غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص ٣١.

ولا يغفل باشلار في ثنايا حديثه عن قيمة المكان وأهميته التعبيرية عن دور الخيال الفني وحيله وألاعيبه في إضفاء مثل هذه القيم الجمالية على طبيعة الفضاء المكاني في أي عمل أدبي، فالخيال الفني له دوره بوصفه علامة فارقة بين الشعراء والأدباء وقدراتهم التعبيرية عند رسم أبعاد المكان وتصويره، ويحدده البعض بأنه العلامة التي تميز الأدب والفنون عن بقية العلوم والأنشطة الذهنية المعرفية الأخرى"[1].

في ضوء ما تمثله الأماكن للنصوص الشعرية من أهمية تسعى هذه الورقة البحثية إلى النظر في تشكلات المكان في **ديوان أبي فراس الحمداني**، بوصفه واحداً من الشعراء العرب، الذين هيمن المكان على كثير من إنتاجهم الشعري؛ حيث يطل المكان بحمولاته النفسية والفنية في كثير من قصائد ديوان هذا الشاعر الفارس، ويعد المكان جزءً مهماً من الصورة الشعرية عنده، كما يشارك المكان عنده في تشكيل البناء الشعري، بل إن بعض قصائد الديوان تحمل اسم المكان عنواناً لها، وتنبني عليه.

وتسعى هذه الورقة البحثية للنظر في تشكلات المكان عند أبي فراس، والكشف عن خصائص تصوير هذه الأمكنة فنياً، وجماليتها، وكيف أثرت هذه الصور في تشكيل القصائد وبناءها الفني؛ وقد افترضت الدراسة ثلاث تشكلات شعرية للمكان، بوصفها التشكلات الأكثر حضوراً في قصائد الديوان، ووضوحاً لعين القارئ. وخصصت

(١) صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، ط١، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٧.

لكل تشكيل محوراً مستقلاً، يسبقهم مهاد مختصر عن شعرية المكان وحظوته في الشعر العربي، وقد جاءت هذه المحاور على النحو التالي:

تشكيل أول: المكان/ الوطن.

تشكيل ثان: المكان/ الحرب.

تشكيل ثالث: المكان/ الأسر.

وقد اعتمدت الباحثة منهج التحليل الفني بوصفه المنهج الرئيس المعتمد عند قراءة النصوص الشعرية المختارة للفحص والدراسة، بما يمكنها من الكشف عن الخصائص الجمالية لهذه القصائد، واستجلاء خفاياها الفنية، وبيان أنظمتها الدلالية ومستوياتها التي تشف عنها هذه النصوص؛ ذات الحفاوة بالمكان، لكن صفاء المنهج النقدي الواحد وانضباطه أو صرامته طموح يصعب تحقيقه في ظل قصور المنهج - أحادي الرؤية- عن تلبية متطلبات تحليل النص، ما قد يدفع البحث إلى اللجوء لمناهج معاونة، مثل المنهج النفسي، الذي لجأت له الباحثة في بعض محاور البحث.

وعلى الرغم من ندرة الدراسات الأكاديمية المعنية بالمكان عند أبي فراس الحمداني، فإن الباحثة قد أفادت من نتائج بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالشاعر، وأطوار حياته، وإنتاجه الشعري بأغراضه المتنوعة...، لعل من أهمها:

- لغة الشعر في روميات أبي فراس الحمداني، "عبث التقابل اللغوي" "الثنائيات المتقابلة" د. لخضر بلخير، جامعة باتنة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد ٢٠, ٢٠١٤م.

- شعر أبي فراس الحمداني وابن زيدون في فترة الأسر والسجن، دراسة موازنة، اعداد الباحثة هند ماهر أبو العطا إبراهيم، كلية الآداب، جامعة الملك خالد، ٢٠١٥م.
- الزماكانية في شعر الصراع مع الروم (أبو تمام- المتنبي- أبو فراس الحمداني) رسالة ماجستير، إعداد شرين خليل أندراوس، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الخليل، ٢٠١٩م.
- النفسية الساخطة في روميات أبي فراس الحمداني، عرض وتحليل ونقد د. حنان أحمد عبد الله فقيه السيد، كلية التربية – جامعة أم القرى.

كذلك استفاد البحث من كثير من الدراسات النقدية السابقة، وعدد من المقالات التي شيدها أصحابها حول المكان، شعريته وخصوصيته الفنية وأهميته في الأدب العربي بعامة والشعر العربي بخاصة، سواء أكان شعراً قديماً أم كان حديثاً، لعل منها:

- شعرية المكان في الشعر الجاهلي –المعلقات العشر أنموذجاً- رسالة دكتوراه، اعداد بن بغداد أحمد، جامعة جيلالي ليابس/سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٥م.
- مصطفى الضبع: استراتيجية المكان – دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.
- "شعرية المكان- في الأدب العربي الحديث"، تحرير بطرس الحلاق. روبن أوستل. شتيفن فيلد، ترجمة نهى أبو سديرة. عماد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م.

- جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث، اعداد الباحث مرتضى حسين علي حسن، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا- جامعة فلادلفيا، الإمارات العربية المتحدة, ٢٠١٦م.
- المكان وتشكلاته في شعر السياب، دراسة نقدية تطبيقية، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد. العدد السابع- يناير ٢٠١٦م.
- تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث، د. نجود هاشم الربيعي، مجلة عود الند- ثقافية فصلية، العدد ٦، خريف ٢٠١٧م.
- المكان في الشعر العربي القديم بين التوثيق والتلقي- نماذج من المعلقات والمفضليات، الجداري عمارة، مجلة الخطاب، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠١٩م.

والله من وراء القصد

مهاد مختصر: المكان في الشعر وشعرية المكان

انشغل الشعراء العرب -قديماً وحديثاً- في كثير من قصائدهم الخالدة بتصوير الأماكن، والبلدان، والقرى، والأحياء...، التي عاشوا بها، أو ارتادوها، وكانت لهم فيها أيام وعلاقات ووقائع. ويحفل تاريخنا الشعري عبر عصوره المتعاقبة بمثل هذه النصوص، التي تعكس في تجلياتها تفاوت الشعراء عند تشكيلهم للصورة الشعرية.

وقد تقصى النقاد -بدورهم وبوعيهم الجمالي والمعرفي- هذه الظاهرة الفنية المتعاقبة، واهتموا بدراستها، ورصد تشكلاتها وفحص نصوصها، وتقاليدها وتتبع بنياتها، والكشف عن مكامنها الجمالية، وتحولاتها؛ من أول نقدهم في (وصف المضارب والديار)...، حتى فيوض نظرياتهم الأخيرة المتضامنة حول (شعرية المكان)؛ حيث اهتم عدد غير قليل من النقاد المعاصرين بالبحث في فيما يمكننا تسميته بنظريات "الشعرية المكانية"، وشغلهم التنقيب عن مختلف العلاقات الجمالية التفاعلية، التي يطفق بها خطاب المكان، ويحققها تصويره الفني، ليس فقط في حدود القصيدة العربية الحديثة، التي شغلت أكثر الباحثين، بل في مختلف أجناس الأدب العربي الحديث من قصة، ورواية، ومسرحية...[1].

(١) ينظر في هذا الصدد مجموعة المقالات المحررة في كتاب "شعرية المكان- في الأدب العربي الحديث"، تحرير بطرس الحلاق. روبن أوستل. شتيفن فيلد، ترجمة نهى أبو سديرة. عماد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م.

كذلك يراجع مصطفى الضبع: استراتيجية المكان – دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.

ولا غرو إن استغرق الشاعر العربي مع غواية المكان الذي يعايشه ويمثل تاريخه، بقدر ما يعد حاضره، وسيصبح امتداداً لوجوده ومصيره، لكن السؤال الذي يجب أن ينشغل به الناقد هو كيف يشكل الشاعر من مادة المكان وحضوره الواقعي صوراً شعرية له؟ وهو ينشغل بمحاولة الوقوف على ملامح الواقعي والمتخيل في بنية هذه التشكلات الشعرية؟ ويبقى السؤال الأكثر إثارة عن علاقات المبنى والمعنى، بمعنى كيف يسهم التأثير الجمالي لتوظيف المكان في بناء القصيدة في تحقيق المعنى؟.

لذلك يراهن بعض النقاد المعنين على وعي الشاعر عند صناعة النص، ويؤكدون على أهمية ارتباطه بواقعه، قبل أن يعمل فيه بالتأمل والتعبير الفني؛ لأن الشاعر في عملية الخلق الشعري ينتج شكلاً فنياً ومعرفيًا خاصًا، هذا الشكل المعرفي هو نفسه تجربة خاصة لمعايشة الواقع، أي أن الشاعر يتعرف على واقعه تعرفا خاصا، وينتج ضربا خاصا من الإنشاء والمعرفة بهذا الواقع ...[1].

إن أهم ما يميز شعرية المكان يتضح في "أنه يقع بين زاويتين هما: زاوية التشكيل الشعري، وزاوية التأويل، ففي الزاوية الأولى تتشكل وفقًا لرؤية شعرية غالبًا من يتحكم فيها الخيال ليمنحها بعدًا تأثيريًا جماليًا، وفي ضمن الزاوية الثانية يكون لإحساس المتلقي ورؤيته الذوقية والنقدية أثر في حياته وفي تجربة الشاعر، وبهذا يكون المكان المدمج في بنية القصيدة منفتحًا على عالم التخييل عند المتلقي"[2].

(١) للمزيد راجع عبد المنعم تليمة: مدخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص١١.

(٢) علي متعب جاسم، منى شفيق: فاعلية المكان في الصورة الشعرية، سيفيات المتنبي نموذجًا، مجلة ديالي العراق، العدد الأربعون، ص٤ .

والجدير بالذكر ان شعرية المكان ليست بالأحرى محصورة في المكان وحده، بل باتصاله القوي بخبرة الشاعر ورؤيته فيه"[١]. وتتضح القيمة الشعرية للمكان حين "يعيد الشاعر إنتاج ما عرفه عن المكان، وما استوحاه منه، بل إن الشاعر الحق هو من ينسج المكان شعريًا من جديد، وبطريقة لا تعزله عن منظومة الفكر الذي يمنحه إياه التاريخ أو هو للإنسان... وحين تلتقي حدود الواقع مع حدود الخيال"[٢].

والقارئ لديوان الشاعر الفارس (أبو فراس الحمداني) يمكنه أن يكشف عن عدد من التشكلات الفنية المعنية بتصوير أماكن متنوعة، موزعة على قصائده، لكنه سيرصد من بين هذه التشكلات ثلاثة بعينها هي: **المكان "الوطن"، والمكان "الحرب" "المعركة"، ثم المكان "الأسر" أو "السجن"**. ومع هذه التشكلات الثلاث يرد المكان في قصائد هذا الفارس/الشاعر ليس بوصفه مجرد فضاء مادي طوبوغرافي محدد بعلاماته، بل يمتد إلى فضاءات إنسانية رحبة، تنبض بالحركة والحيوية.

ويلاحظ قارئ الديوان أن الشاعر قد استخدم في هذه التشكلات الثلاث مسميات ومفردات بلدان عربية ورومية وأجنبية، استطاع معها أن يطوع هذه الأسماء ومفرداتها إلى لغة شاعرية لا نشعر معها بغرابة اللفظة، كذلك استطاع أبو فراس بقدراته الفنية الشعرية أن يطوعها في

(١) أحمد ملحم إبراهيم: شعرية المكان قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ص٨ .

(٢) سلمى بنت محمد: المكان في شعر طاهر زمخشري، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية،

نصوصه بلغة يستطيع المتلقي فك شفراتها، وكشف مضمراتها التي يعنيها، ومع كل مدينة تتشكل صورها الشعرية بما يخدم المعنى الذي يريده.

فالفروق الفنية في تصويره (منبج) الوطن الأم غير تصويره (خرشنة) التي أسر فيها، كذلك (مصر) غير (القسطنطينية)...، وهكذا مع (حلب)، و(حمص)، و(أذربيجان)، و(أربيل)، و(خراسان)... غيرها من المدن التي وردت في قصائد الديوان، وسوف نرى كيف لعبت هذه المدن بتفاصيلها دورها الفني، ليس في تشكيل القصائد وبنيتها الجمالية فقط، بل ربما قادت المتلقي إلى إدراك المعنى.

وتعد مثل هذه المدن وغيرها من البلدان مكانًا جغرافيًا ممتدًا، لكنها تشمل في تفاصيلها مجموعة من الأمكنة الجزئية المرتبطة بها؛ كالأحياء، والحدائق، والساحات، والمساجد والمشافي والمدارس إلخ، وقد يتسع مفهوم المدينة فيخرج عن كونه مجرد مكان تجري فيه الأحداث، ويصبح موضوعا خاصا.

ويهم البحث أن يكشف عن الطرائق الشعرية التي استخدمها أبو فراس في رسمه وتشكيله الشعري لهذه المدن والبلدان، لقد صور كثير من الشعراء "المدن" التي شغلتهم، وحفلت قصائدهم بتفاصيل متباينة، ذلك أنهم يتفاوتون في تصويرهم، فالشاعر الذي أمضى شطرا طويلا من حياته في الغربة -قسرية كانت أم اختيارية- غير الشاعر الذي يسكن مدينته وتسكنه، فالمدينة لدى الشاعر الأول ستبدو في الغالب أقرب إلى الذكرى منها إلى كثافة الواقع، وحرارته، ذكرى يدفعه إليها ليل المنفى ورياحه الباردة السوداء"[1].

(١) ينظر علي جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري، ط أولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢م، ص١٤٨.

إن توظيف شاعرنا لتلك المدن والبلدان، وما حوت من مواقع وأماكن بعينها، وصدورها في تشكيلات فنية بارعة، وذكره لبعض تفاصيلها الدالة، وما تحويه من مشاعر إيجابية أو سلبية، أو استلهامه وتوظيفه لمناطق ومواقع وأماكن بعينها، لها من الخصوصية الفردية للشاعر أو لها من التاريخ حظوة، كل ذلك يدفعنا إلى تأمل هذه التشكلات الفنية، لا الانشغال بحصرها، او النظر إليها باعتبارها عملية إحصائية، بل النظر إلى توظيفها الجمالي، وفهم كيف تتشكل ملامحها في نص القصيدة عبر هذه الصور المختلفة، وكيف يبين التشكيل الفني عن قيمة المكان، ويعبر عنه جمالياً.

إن التشكلات الفنية الثلاث التي يقدمها أبو فراس في ديوانه لهذه المدن والبلدان مبنية سلفاً على الرؤى والتصورات والمواقف والأحداث التي عاشها الشاعر أو يعيشها فيها، وهي تشكلات تعبر دائماً عن ضميره وعن خلجات نفسه، سواء أكان في حالة اندماج مع هذا المكان الذي يصوره، أم كان نافراً منه، كارهاً له، رافضاً لوجوده به، ومن ثم تتشكل أبعاده وصوره الشعرية في ضوء تجارب الشاعر ومشاعره مع تلك الأماكن، وشتان بين مشاعر الدفء والأمن في الوطن مع الأهل والأحبة، وبين مشاعر الأسر والسجن في بلاد الأعداء، وبينهما تقع الحرب والمعارك دفاعاً عن الدولة والوطن.

وقد يشمل تشكل المكان داخل القصيدة الشعرية شيئاً من مظهره الجغرافي المادي وملامحه الطوبوغرافية، لكن فوق ذلك وقبله فإنه يتبدى-ولعله الأكثر أهمية- من خلال محمولاته النفسية والثقافية والاجتماعية. فلكل مكان ملامحه، وتاريخه، وله تقاليده وقيمه وأعرافه...، وهو ما ينعكس بالضرورة على تتشكيل المكان داخل

القصيدة[1]. وهذا ما سوف تحاول الورقة الوقوف عليه، آخذة في الحسبان ما قد يحمله المكان من أبعاد لدى هذا الشاعر الفارس الأمير.

ويمكن أن تحدد الدراسة أهم ثلاثة من هذه الأبعاد التي تجلت في التشكلات المكانية في شعر أبي فراس:

١- البعد النفسي للمكان.

٢- البعد الوطني والسياسي.

٣- البعد التاريخي الثقافي.

فأما البعد النفسي وهو أقواها حيث تعد الدلالة النفسية من أخص وأهم الدلالات التي ترتبط بتصوير المكان في القصيدة، لأن الإحساس بالمكان إحساس له أصالته، فهو هوية نفسية وتاريخية وثقافية...[2]. وتبدو (منبج) المدينة الوطن/ الأم/ ورمز الدولة، واحدة من أكثر التشكلات التي تجلت في صورها الأبعاد الثلاثة النفسي والوطني والثقافي. ولم لا وهذه المدينة التي منها وأحبها، وكان واليًا عليها.

إن المكان الشعري لا يعتمد على اللغة وحدها وذلك لأنها محكومة بالخيال والتجارب الإنسانية المختلفة لإعطاء مساحة للغة تتجاوز تلك الأطر المفروضة والمطوقة للواقع المحكوم بمادتيه الصماء، لذلك تلجأ للخيال للولوج إلى ما بعد هذا الواقع بل وتتقاطع معه في أحيان كثيرة للبحث ولارتداد أماكن جديدة كونه يظل ضمن سياق الواقعي الحقيقي لكن واقع خيالي مكتشف، فالمكان وجود فني

(١) محمد السيد إسماعيل: جماليات المكان في القصيدة الجديدة-قراءة في نماذج مختارة، مجلة بيت الشعر بالأقصر، يونيو ٢٠٢١م

(٢) بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية باب الساحة، لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى، غزة، مجلد ١٥، العدد الثاني، ص٢٦٧ .

ومادي أصيل وعميق مرتبط بالوجود الإنساني خصوصًا إذا كان المكان هو وطن وانتماء مشيمي بدئي يرتبط بالمكان الأول للطفولة.

إن وظيفة المكان في الشعر له أبعاد نفسية وفكرية عالية كونه يشكل أحد أهم الأبعاد الفنية والبنائية في اللغة الشعرية فبدون المكان "لا يمكن للشاعر من التغلغل بين خباياها الوجودية والفنية رغم أن هذا الولوج للواقع يكون عبر شحذ حركة الخيال النص المتمثل باللغة الشعرية على نحو يؤدي إلى إلغاء قانون السببية وإحلال مكانه البعد الروحي والنفسي عبر شحذ المخيلة التي تشتمل على بعد نفسي وموضوعي يظهر على شكل نسق خاص بالشاعر الذي هو جزء من وعي وثقافة المكان الذي ينتمي إليها الشاعر"(١).

ولا يمكن للباحثة أن تستبعد البعد القومي أو الوطني، السياسي والعسكري، في تشكلات المكان عنده؛ حيث إن المتلقي لشعره لن يغفل هذا الرابط بين تشكلات المكان عند أبي فراس الحمداني وتصوراته ورؤاه القومية والسياسية، التي يؤمن بها ويعبر عنها ويحارب من أجلها وقد انعكس البعد الوطني والسياسي في قصائد المعارك سواء أكانت مكللة بالنصر أو أودت إلى الأسر.

إن الأحداث السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية في العصر العباسي من تناحر ومؤامرات وتمزق يقابلها تفوق أدبي في مجال الشعر مما ترك بصمات واضحة في إنتاجه من قبل الشاعر وأصبح الوطن الهاجس الأول والمحرك في إثارة الشعور والإحساس الوطني

(١) حيدر جمعة العابدي: دراسة نقدية عن وظيفة المكان في الخطاب الشعري (طين الأبدية) أنموذجًا، للشاعر أحمد محمد رمضان، مجلة الأدب والفن، عدد سبتمبر ٢٠١٥م.

والانتماء للوطن/الأم/المكان، وقد تجلى المكان في بعديه السياسي والوطني في شعر أبي فراس بدلالات مختلفة كما سيأتي ذكره فيما بعد.

كما أن مسألة أسر أبي فراس من المواضع المهمة في حياته الشخصية، وفي شؤون الدولة الحمدانية معا، وقد ظهر جلياً حينما سلبت منه الحرية، ورغم ذلك كان دائم تذكر بطولاته ومفاخره على عدوه، حتى وهو في قبضة هذا العدو.

تشكيل أول: المكان/ الوطن

"منبج".

لقد حظيت مدينة (منبج) بوجود حي ومتكرر في شعر أبي فراس الحمداني، فهذه المدينة العريقة لها أبعاد ودلالات لدى الشاعر فقد وردت رافدة للمعاني التي أراد الشاعر أن يثيرها من خلالها مشكلاً منها كثافة مكانية وزمانية في آن واحد، فهي المدينة الفاضلة بالنسبة له وعالمه الأمثل وطاقاته الروحية والمعنوية سر وجوده وحنينه للذكريات وتربعه على عرشها، تنسمه لهوائها، إنها بالنسبة له الواقع والحلم والخيال، الطموحات والآمال الماضي والمستقبل، لقد وظف الشاعر "منبج" المكان، وعلاقته الأبدية به فهي الوطن والدفء والأمان، هي سبب بقائه على وجه هذه البسيطة هي الشاهدة على انتصاراته على عدوه هي المسجلة لما يعتريه من حزن وفرح هي إحساسه بالحياة والخصوصية والبقاء بل إنها الترياق لشفائه من همومه وآلامه وأسقامه وفي بعده عنها الموت والانتهاء.

يقول أبو فراس[1]:

قِـفْ فـي رسـوم المسـتجا ب وحَـيِ أكنـاف "المصـلى"
ف "الجوسق" الميمون، ف "الس قيـا" بهـا، فـالنهر أعلـى !
تلـك المنـازل ، والمـلا عـب لا أراهـا الله محْـلا !
أوطنتهـا زمـن الضـباب وجعلـت "منـبج" لـي محـلاّ

إن هذا الحضور الطاغي لمفردة المكان عند أبي فراس لافت للنظر لكن ليس بمفهوم أن "الأمكنة ليست رقعًا جغرافية مجردة في حدودها ولكنها عنوانات تختزل مشاهد تاريخ الشاعر المتشكل من الغربة واختزال الهموم في داخله"[2]. عن تأليف وتشكيل وانتظام مفردة المكان "يعتمد على جدل الداخل بما يشتمل عليه من مكونات خاصة وطاقات إبداعية تتفاعل مع فكرة المكان الداخلي او التصور الذهني للمكان من ناحية والخارج متمثلاً في أبعاد موضوعية واجتماعية معتمدة من الواقع المعيش من ناحية ثانية"[3].

إن تشكل صورة الوطن/ الأم/ الطمأنينة لا تغيب عن ذاكرة الشاعر ولا تفارق مخيلته حتى وهو في الأسر والسجن، حيث تظل (منبج) الملهم الأول لتجربته الشعرية، لذلك لا ننكر عليه هذا الحنين الجارف لها عندما أبعد عنها قسرا بالسجن، مع هذا الحنين الواضح في هذه الأبيات أصبحت "منبج" جزء لا يتجزأ من وعيه وأحاسيسه، فهو لا يتذكرها، لأنها ماثلة أمام عينيه في كل وقت وحين، يقول[4]:

(١) الديوان: ص٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٢) نادية غازي: المكان والرؤية الإبداعية، مجلة آفاق عربية، العدد الرابع، بغداد ١٩٨٩م، ص٣٠ .
(٣) اعتدال عثمان (المكان- قراءة أولى) ، مجلة الأقلام ، العدد ٢ ، ١٩٨٦م، ص٩٧ .
(٤) الديوان: ص ١٤٥ .

فارقت حين شخصت عنها لذتي وتركت أحوال السرور ورائي
ونزلت من بلد "الجزيرة" منزلاً خلوا من الخلطاء والندماء
فيمر عندي كل طعم طيب من ريقها ، ويضيق كل فضاء
"الشام" لا بلد "الجزيرة" لذتي "وقويق" لا ماء "الفرات" منائي

إذا تأملنا في هذه المقطوعة الشعرية نجد أن أبا فراس الحمداني لخص فيها مأساته حين ابتعد عن مدينته "منبج" مجسدًا حنينه له في أبهى صورة يمكن أن تكون، فجاءت مشاعره جياشة حيال هذا الوطن بكل قسماته وطبيعته الخلابة وعن وجود أهله وخلانه.

لقد أقصي الشاعر عن مدينته التي تربطه بها ذكريات ومواقف توثق عرى هذه العلاقة بأرضه ومدينته، فكل مكان دونها على رحابته يضيق وكل طيب على غير أرضها يمر، هذا الحس العميق بالمكان لا يتأتى إلا إذا كان "هو وطن الألفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدني المشيمي برحم الأرض "الأم" ويرتبط بهناءة الطفولة وصبابات الصبا"[1].

لقد جسد أبو فراس في هذه الأبيات حنينه واشتياقه ل " منبج" وعبر عن هذه الغصة المليئة بالآلام والأحزان التي يكابدها ببعده عن وطنه، هذا الوطن الذي يمثل كل شئ بالنسبة له فقد تحول المكان من ماديته وجموده إلى مكان يفيض بالشاعرية والحيوية.

هذا النوع من الأمكنة "المكان كتجربة معيشة، هو من أكثر الأمكنة تأثيرًا في حياة الإنسان حيث يدخل ضمن علاقات التواصل بين الشخصيات لما يحمله من ذكريات، فهو الذي يحقق ذاتيته دون أي

(١) عثمان اعتدال: إضاءة النص، بيروت، دار الحداثة، ١٩٨٨م، ص٦ .

مكان آخر هذا المكان عاشت فيه الشخصية وارتبطت بذكريات كثيرة فيه ثم تركته مرغمة ومكبلة بغلال الأسر فنجدها وإن أبعدت قسرا عن المكان إلا أنها تحن إليه وتظل صورته مرسومة بخيالها نتيجة للفرقة التي حدثت يقول(١):

حَـرُمَ الوقـوف بهـا عَلَـيَّ وكـان قبـل اليـوم حِـلّا
لـم أخْـلُ، فيمـا نـابني مـن أن أُعـزَّ وأن أجـلَّا
رعـت القلـوبَ مهابـةً وملأتهـا، فضـلاً ونـبلاً
مـا غـض منِّـي حـادثٌ والقـوم قـومٌ، حيـث حـلَّا

في هذه الأبيات يمتزج حنين الشاعر مع قلقه وضيق نفسيته جراء عدم ارتياحه في المكان الذي فرض عليه على الرغم من المعاملة الحسنة التي يلقاها، فهذه العلاقة التي ربطت بين الشاعر ومكان إقامته علاقة عاشق بمعشوق علاقة حب أزلية، حتى وإن ابتعد الشاعر عنها، يظل هذا المكان متجدد الذكرى في مخيلته، يقفز المكان إلى الذاكرة لتفرض وجودها في كل وقت وحين.

قطعاً هناك مدن كثيرة يأتي ذكرها على هذا النسق مثل قوله(٢):

ألا يـا زائِـرَ المـوصِ لِ حَـيِّ ذَلِـكَ النـادي
فَبِالموصِـلِ إخـواني وَبِالموصِـلِ أَعضـادي

المكان/الوطن/الأم:

تعد الأم من الدلالات الرمزية عند أبي فراس الحمداني فهي تجسيد لتواصله مع ذاته واتساقه، ولقد مزج بين الأم وبين المكان

(١) الديوان: ص ٢٤٠ .
(٢) الديوان: ص ١٠٣ .

لتصبح الأم هي الوطن ثم تتلاشى ملامحها وتتخفى لتحمل روحها ملامح الوطن ودلالاته. يقول[١]:

أيا أمَّ الأسيرِ سَقاكِ غَيثٌ بِكُرهٍ مِنكِ ما لَقِيَ الأَسيرُ !
أَيا أُمَّ الأَسيرِ سَقاكِ غَيثٌ تَحَيَّرَ لايُقيمُ وَلا يَسيرُ
إذا اِبنُكِ سارَ في بَرٍّ وَبَحرٍ فَمَن يَدعو لَهُ أَو يَستَجيرُ

وتتمازج صورة الأم الغائبة عبر اللاوعي ما بين الوهم والحقيقة والأمل والرجاء والتمني في بكائية مشكلاً من خلالها رمزًا مفتوحًا موحيًا بلا محدودية محن الواقع المتردي وهمومه المتعالقة محملًا إياه بالمعاناة التي تفيض بالأسى والمرارة[٢].

وإذا كانت الموصل في العراق هم الأهل والعضد فلعل الشام لا تقل ألفة وبهجة ومحبة، إن الشام/الوطن الذي يدعو له، يقول [٣]:

جادتْ عِراصَك يا شآمُ سَحابةٌ عراضةٌ من أصدَق الأنواءِ
تلك المجانةُ والخلاعة والصبا ومحل كُل فُتوَّةٍ وفتاءِ
أنواعُ زهرٍ والتفافِ حدائقٍ وصفاء ماءٍ واعتدال هواءِ
وخرائدٌ مثلُ الدُّمَى يَسقِيننا كاسِين من لحظٍ ومن صَهباءِ

ارتباط الشاعر هنا بأرض الشام منذ الصبا وأيام المجانة والخلاعة والفتوة، فمن الطبيعي أن يكون الإحساس بالمكان مرتبطا

(١) الديوان: ص ١٦١ .
(٢) المكان وتشكلاته في شعر السياب: د/سوسن رجب حسن، مجلة كلية الآداب، ص ١١٨ .
(٣) الديوان: ص ١٩، كما يمكن الرجوع إلى ص١٥٣ ، ١٦٧ .

بنوعية علاقته بالشخصية التي تصفه، فالتجربة المكانية هي التي تحدد المكان وأبعاده.

تشكيل ثان: المكان/ الحرب/ المعركة

يؤكد باشلار في دراسته للمكان على استكناه جميع الظواهر الحسية الملموسة والمرئية مع العلائق النفسية والشعورية بالمكان، فما هي الأسباب التي تدفعنا للالتصاق بمكان ما، وأن نألفه ونتعلق به دون غيره؟ أو مكان نفر منه ونتحاشاه؟ ومكان يذكرنا دائما بالفخر، وآخر بالألم والندم...

والمتأمل في أشعار هذا الفارس المحارب لن يغيب عن باله أثر المعارك والحروب على شعره، وكيف تشكلت أماكن المعارك والحروب في شعره؟ كيف رسم هذه الأماكن شعرياً؟ كيف كانت صورها؟

إن الشاعر كاتب القصيدة هو الفارس الذي قاد الحيوش نحو "اللقان" يقول:

وقاد إلى اللقان كل مطهم له حافر في يابس الصخر حافر

لذلك يمكن لمتلقي شعره أن يرى هذه البلدان والمدن بعين الفارس المحارب، الذي يسوق إلينا أخبارها وموقعه العسكري منها، ويمكنه أن يرصد تشكلات أماكن المعارك والحروب بعين القائد وأن تصله أخبارها كأنها برقية نصر يقول[1]:

فتحنا أقاصي أذربيجان عنوة وقد عجزت عنها الملوك المساعر

(١) الديوان: ص ١٥٥ .

ولا تبتعد أذربيجان في خبرها عن تشكل صورة خراسان... يقول [1]:

وإن "خراســـان" إن أنكـــرت عـــلاي فقـــد عرفتهـــا حلـــبْ

أو قوله أيضًا[2]:

وأحلت له عن فتح "مصر" سحائب من الطعن سقياها المنايا الحواضرُ

إن توظيف أبو فراس لتلك المدن وما تدل عليه من أماكن خاصة ليس اعتباطيا بل هو توظيف مقدر يتجلى في صور مختلفة ، وتكمن أهمية هذه الأماكن بصورة فنية في النصوص الشعرية المذكورة من خلال إظهار جمالياته الفنية في الصور الشعرية التي ظهرت من خلال تجاربه الشعرية المختلفة، ومن خلال تفاعله مع المكان ، فالشاعر يعرض لنا مواقف وأحداث تعبر عن ذاته ضمن اندماجه مع المكان ، لقد وفق الشاعر في المزاوجة النفسية بين المحسوس الخارجي واللا محسوس الداخلي حين يسترجع ماضيه زمانا ومكاناً، إنه في حاجة للإحساس بالبقاء الذي لا يملكه في الواقع، عندئذ يرتد الشاعر بذاكرته إلى عهد الطفولة فيستحضر الشام مرة، وفي موضع آخر إلى "الموصل" وثالثة مصر، هذه الأماكن بمثابة معادل موضوعي يحقق له السكينة والنجاة التي يسعى إليها، إن هذا الماضي الزمكاني يشعره بحالة من الاطمئنان والدفء يستطيع من خلالهما إعادة ترميم ذاته، لكن هيهات وهو في مثل هذه الحالة المتردية، ليس سوى الوطن الغائب.

(١) الديوان: ص ٢٥ .

(٢) الديوان: ص ١٣٢ .

وَمـا شَـكَّكَتنِيَ فيـكَ الخُطـوبُ وَلا غَيَّرَتنـي عَلَيـكَ النُـوَب
فَأَشـكَرُ ماكُنـتُ فـي ضَـجرَتي وَأَحلَـمُ ماكُنـتُ عِنـدَ الغَضَـب

إن الشاعر الفارس يرصد المعارك والحروب ويشكلها في شعره بحلوها ومرها، فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة، فالدولة الإسلامية كانت مترامية الأطراف يخضع لها الجبابرة ولا أدل على ما نقول إلا برصد هذه الأبيات، يقول الشاعر(١):

وَجُـبنَ بِـلادَ الـرومِ سِـتّينَ لَيلَـةً تُغاوِرُ مَلكَ الرومِ فيمَن تُغاوِرُ
تَخِـرَّ لَنـا تِلـكَ المَعاقِـلُ سُـجَّداً وَتَرمي لَنا بِالأَهلِ تِلكَ المَطامِرُ
وَما زالَ مِنّا جارَ شَرشَنَةَ اِمرُؤٌ يُراوِحُهـا فـي غـارَةٍ وَيُبـاكِرُ

إن خرشنة تحمل المعنيين للحرب، وتجسد صورتي المعركة؛ مرة عند النصر والسيادة، ومرة عند الفشل والهزيمة، التي تسلم للأسر والسجن. فحين يذكر الشاعر مدينة خرشنة وهو يغزوها مع جيوشه العربية، ويصور الغزوات وإن كانت ما زالت تقبع تحت إمرة الروم، ف"خرشنة" التي غزاها وانتصر عليها، هي ذاتها التي انكسر فيها وهزم فيها، وهي التي شهدت فوزه وانتصاراته المتتالية وتشهد نساؤهم على ذلك لقد قتل فلذات أكبادهم وأزواجهم ولم يتركها إلا وكل شبر فيها تغزوه النيران وتدمره، يقول(٢):

سل أهل خرشنة تجبك نساؤهم كم ثاكل منهـا وكم مـن أيـم
عهدي بها والنار في جنباتها وكأنها صدر المشوق المغرم

(١) الديوان: ص١٤١ .
(٢) الديوان: ص٣١٤ .

لقد برع أبو فراس في رسم لوحة فنية لهذا المكان، ولم يترك تفاصيل اللوحة من دون أن يعطيها حقها من الظلال والألوان الشعرية، وقد أطال الوقوف لخلق جو شعري يمنح المتلقي أو القارئ حالة شعرية مكتنزة ومكتظة بالمشاعر، ناقلا ذات الوقت ما يدور بخلده من الأفكار التي يريد توصيلها للمتلقي لقد نجح الشاعر في أن ينقل تجربته في رسم المكان إلى الحد الذي جعل المتلقي يعيش تجربة المكان مستحضرا كذلك العصر نفسه حيث يجسد المكان الذي هو فيه في لوحة شعرية جميلة ناهيك عن الألفاظ المنتقاة بعناية شديدة والأسلوب البلاغي والصور الفنية الناقلة لتلك الأفكار المحبوسة داخل ذهن الشاعر الذي صور لمتلقيه حقيقة شعرية في زمن ما بصورة واقعية حقيقية.

وإذا كانت "منبج" موطن أبي فراس الحمداني هي المكان الإيجابي بالنسبة له فتقع في المقابل "خرشنة" التي تمثل المكان السلبي، أو المكان المعادي للشاعر، فهي عثرته والحاجز الواقف ضد حريته وآماله، إنها مكان أسره في بعض القصائد، وهي المكان الذي تكون فيه الحياة مرغمة وخطيرة وعصية.

لم يكن اهتمام الشعراء بالمكان بمعناه الطبيعي فقط بل توسع اهتمامهم به ليرتبط بعلاقاتهم وتجاربهم الخاصة من خلال الكشف عن العلاقة الخفية بين المكان بمعناه الطبيعي وبين الأحداث والذكريات التي ارتبطت بالمكان ذاته وهذه العلاقة "لا تتوقف عن حدود الأشياء أو صور الطبيعة فهي تغطي كل المساحة الخارجية حتى أصبحت أشد تدخلا وشمولا من حيث ربطها لعلاقة الإنسان بالكون والوجود[1].

(١) جمال مجناح: دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد ١٩٧٠، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ط٢٠٠٨م، ص١٠١ .

ولأن المكان ليس فقط الموسوم بالأسماء بل هو "كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطاق الحيز في حد ذاته على كل فضاء كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير"(١).

إن الشاعر يتفاعل مع الطبيعة ليضيف إليها زخارف ومباهج جديدة لم تحوي عليها من قبل، هذا ما أشار إليه أرسطو عند حديثه عن محاكاة الفنان للطبيعة قال: "فهو لا ينسجها -يقصد الشاعر- وإنما يوحي بها ويعمل على تشكيلها من جديد بأشكال تنبع من تجربته ومعاناته وثقافته وعلمه بأسرار الحياة(٢).

حيث باتت الطبيعة فاتنة تتصدى لعيون الشعراء فتشحن قرائحهم وتلهمهم لوحت شعرية هي خير ما خطت أقلامهم(٣).

ومن توافق التشكيل المكاني للطبيعة مع التشكيل الزماني تخضع الطبيعة لحركة النفس ومتطلباتها "يشكل الشاعر الطبيعة ويرسم مفرداتها وصورها الزاخرة بالحياة وفقا لرؤيته الخاصة وتصوراته"(٤).

---

(١) عبدالملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي/ معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥م، ص٢٤٥ .

(٢) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ط١، مطبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤م، ص٢٥١، ٢٥٢ .

(٣) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، طبعة دار المعارف، ٢٠٠٤م، ص٢١٢ .

(٤) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص١٢٦ .

وبالنسبة لشاعرنا فارس ومحارب وقائد جيوش ومن ثم فالمكان في مخيلته يعتمد الملامح الطوبوغرافية لا سيما الميادين الحروب ومواقعها فالبلدان والأماكن التي جرت فيها فهو يراها لهاتين العينين "الشاعر-الفارس" أو قائد الجيش ويطلق على قراءتها فنون القتال والحرب واختيار نقاط القوة والبعد عن مواطن الضعف في ميدان الحرب، لذلك كثرت صور الفتح التي تناولت صور القلاع والحصون وأماكن تأثيرها المباشر وغير المباشر.

فالقائد العسكري له رؤى وتصورات في تنظيم حركة الجيش ورصد الأماكن التي يمكن مباغتة العدو من خلالها. وهذا يدل على أن للمكان "جماليات حين يتحول إلى حياة لها أنشطتها وفاعلياتها ووظائفها المتنوعة"(١).

"الجبل":

ذكرت مفردة الجبل في صورة منظمة ليصور لنا الشاعر معركة دارت ليلا بين جيش المسلمين وجيش الروم هذه الصورة الضدية بين الأسود والأبيض، الأسود الذي عتمة المكان واللون الأبيض المتمثل في لمعان السيوف لتضئ ظلمة الجبل ووحشته والجبل هنا "ظهر الأحيدب" ، وهذه الصورة تعود بذاكرتنا إلى بشار بن برد حين قال:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

يقول الشاعر(٢):

ويوم على ظهر الأحيدب مظلم جلاه ببيض الهند بيض أزهار

(١) عيد محمد صابر: المغامرة الجمالية للنص السر ذاتي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ٢٠١١، ص٣٦ .

(٢) الديوان: ص١٥٥ .

كما قال أيضا[1]:

عَلَونـــا جَوشَـــناً بِأَشَـــدَّ مِنـــهُ وَأَثبَـتَ عِنـدَ مُشـتَجَرِ الرِمـاحِ
بِجَـيشٍ جـاشَ بِالفُرسـانِ حَتّـى ظَنَنـتَ البَـرَّ بَحـراً مِـن سِـلاحِ

وظف الشاعر مفردة "الجبل" هنا رمزا للارتفاع والارتقاء والعظمة وجاء بمفردتين متضادتين في المعنى وهما "البر والبحر" رغبة منه في ذكر عدد الجيش الذي من كثرته تراءى كالبحر. وارتبط بالجبل عند الشاعر "الدرب" والدروب هي كل مدخل إلى الروم، وأصل "الدرب" هو المضيق في الجبل[2].

يقول[3]:

وَلَمّا وَرَدنا الدَربَ وَالرومُ فَوقَهُ وَقَدَّرَ قُسطَنطينُ أَن لَيسَ صادِرُ

البحـر:

يمثل البحر أحد المعطيات المهمة في الشعر له تأثيره على الإنسان منذ الأزل لدلالته الرمزية فهو رمز للقوة والحب والنجاة، استخدمه الأنبياء فرارا من ظلم قومهم والنجاة برسالتهم فالشاعر يستغل الصورة المكانية لخلق التوافق النفسي بينه وبين البحر في محاولة منه لإظهار ما يعتريه من مشاعر. يقول[4]:

وَنَقفـوهُمُ خَلـفَ الخَلـيجِ بِضُـمَّرٍ تَخوضُ بِحاراً بَعضُ خُلجانِها دَمُ

(١) الديوان: ص٧٨ .
(٢) ابن منظور: لسان العرب/ مادة (درب).
(٣) الديوان: ص١٤١ .
(٤) الديوان: ص٢٥٩، ٢٥٦ .

إذا ضُـرِبَت فَـوقَ الخَلـيجِ قِبابُنـا وَأمسـى عَلَيكَ الـذِلُّ وَهـوَ مُخَـيِّمُ

كما يقول مفتخرًا[١]:

نحـن البحـار بـل البحـار مياهها ملــح و موردنــا لذيــذ المطعــم

ومن الأماكن التي ذكرها أبو فراس أيضًا "القلاع، والحصون، والثغور"، وتمثل هذه الأماكن "أماكن مغلقة" لأنها مثلت خط دفاع ضد العدو، يتحصن به الجيش وهي أماكن للتخفي والحماية والانقضاض في ذات الوقت. يقول[٢]:

وحصـــونهم مـــن بأســـهم زرق الأســـنة والبـــواتر

ويقول أيضًا[٣]:

وملكت حصن عيون جيحان وقد أعيـا الـورى فـي دهـره المتقـدم

شكلت هذه الأماكن التي أسسها العباسيون خط دفاع قوي ضد المعتدي، والقلاع هي أماكن تخفي استخدمها الجيشان الإسلامي والرومي للاحتماء، وقد وظفها الشاعر فمثلت هذه الأماكن-طوبوغرافيا- استعان بها الشاعر في رسم صوره الشعرية.

(١) الديوان: ص ١٤٤ .
(٢) الديوان: ص ١٤٤ .
(٣) الديوان: ص ١٣٨ .

تشكيل ثالث: المكان /الأسر أو السجن "خرشنة".

الهزيمة في الحرب إحدى وجهي العملة، لكنها الوجه البشع والنتيجة القاسية، التي لا يرجوها قائد ولا مقاتل فارس. لكنها تقع ، وترتبط معها بعض الأماكن والأشياء التي تحدث وقعها في النفس، وتطبعها بطابع شعوري خاص فتصبح الأماكن كالوعاء الحامل لقيم شعورية مؤثرة على الشخصية وأبعادها النفسية.

ومن خلال تجربة الشاعر أبي فراس الحمداني وعلاقته بالمكان نتوقف عند تجربة السجن هذا العالم المقيد للشاعر ولحريته فالسجن "هو تلك المساحة المكانية التي تمتد لتحوي السجناء وهو نقطة انتقال من الحرية إلى العزلة ومن الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال كاهله بالأزمات والمحظورات"(١).

إن مفردة السجن تحمل في طياتها دلالة سلبية فانغلاقه يشير بمزيد من التقيد لأنه مصادرة للحرية بكل معانيها لأنه "أشد الأمكنة ضيقًا وسلبًا للحرية فهو يتميز بالانغلاق وتحديد حرية الحركة وهو مصدر المرارة والألم التي توضح مشاعر الشخصيات التي توجد داخله(٢).

(١) سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٨٤م، ص١١٣ .

(٢) عبدالحميد بورايو: المكان والزمان في الرواية الجزائرية، مجلة المجاهد، الجزائر، العدد ١٣٩٢، ١٨٩٧م، ص٦٨ .

وعند الولوج إلى مكان السجن نتوقف ويدفعنا الفضول لمعرفة الأسباب التي أدخلت أبو فراس السجن، أدخل الشاعر السجن لا لجريمة أخلاقية اقترفها فقد دخل هذا المكان وهو فارس نبيل يأبى أن يذل وطنه وأن تغتصب أراضيه ويشرد أهله وتسبى نساؤه، رفض الدنية على أهله وبلده فزج به في غياهب السجون وهو ما زال يحمل سيفه شامخا فتكالبت عليه قوى الغدر وأسخنته طعنا هو يدفع فاتورة ليست له بل للعرب أجمعين ضد المعتدي الغاشم من أبناء الوطن المعادي وهم الروم.

إن هذا المكان يمثل عذابا نفسيا يزيد من كآبة الشاعر أبي فراس وضيق يحد من حركته ويكبل حريته إذ يدفع به التفكير القاتل المستمر إلى استرجاع ذكرياته على الرغم من معاملة أهل الروم له كانت معاملة تليق به كأمير وفارس أنزلوه أفضل القصور وألبسوه أحسن الثياب، عومل كأمير ولم يضيقوا عليه إلا ان نفسه الحرة الأبية ترفض الخنوع والانبطاح، فالحرية ثمنها غال لا يعوضها شئ.

وتمثل "خرشنة" أيضا مكان الأسر المكان المعادي للشاعر وهذا النوع من الأماكن يتضح من اسمه أنه يحمل صفة ذميمة فالمكان المعادي "هو المكان المهندس المعبر عن الهزيمة واليأس الذي يتخذ صفحة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة بداخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات وتعسفه الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري ومثاله السجون وأمكنة الغربة والمنافي وغيرها"[1].

(١) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ط١، مطبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤، ص١٣ .

يقول أبو فراس[1] عند أسره من قبل الروم لأبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان:

أبـا العَشـائِرِ إن أَسِـرتَ فَطالَمـا أَسَرَت لَكَ البيضُ الخِفافُ رِجالا
حَمَلَتـكَ نَفـسٌ حُـرَّةٌ وَعَـزائِمٌ قَصَّـرنَ مِـن قُلَلِ الجِبـالِ طِـوالا
وَرَأَينَ بَطنَ العَيرِ ظَهرَ عُراعِرٍ وَالـرومَ وَحشـاً وَالجِبـالَ رِمـالا
أَخذوكَ فـي كَبِدِ المَضـايِقِ غيلَةً مِثـلَ النِسـاءِ تُرَبِّـبُ الرِئبـالا
أَلّا دَعَوتَ أَخـاكَ وَهوَ مُصـاقِبٌ يَكفـي العَظـيمَ وَيَـدفَعُ الأَهـوالا
صِـفنا بِخَرشَـنَةٍ وَقَطَّعنـا الشَـتا وَبنـو البَـوادي فـي قُمَيـرَ حِـلالا
إِنَّ اِبـنَ عَمِّـكَ لَيسَ عَمُّ الأَخطَلِ تـاحَ المُلـوكَ وَفَكَّـكَ الأَغـلالا

يذكر الشاعر مأساته في السجن وهذا المكان الذي يصعب على المرء العيش فيه "خرشنة" أحد معاقل الروم فما بالنا لو كان هذا الشخص أمير فارس إنه يشعر بعدم الألفة والكراهية للمكان وإن كانت جنة الله في أرضه، لكن محال أن تقنع نفسه الأبية به، هذا المكان يترك ألما نفسيا وحزنا دفينا في نفس الشاعر، والذي يزيد من حزنه وكآبته شعوره بأنه مكبل اليدين لا يستطيع الفكاك، لذلك نجده يستجدي عون ومساعدة الخليفة "سيف الدولة" طالبا من أبي العشائر أن يذكره به ويطلب منه أن يفتديه عند الروم فلطالما كان له الذراع الأيمن والسيف البتار.

إن المكان يتلون بالحالة النفسية والفكرية للشاعر أبي فراس الحمداني وأصبحت دلالته تفوق دوره المألوف كوسط يؤطر الأحداث ويصبح أكثر التصاقا بحياة الإنسان فوجود الإنسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وعلى قدر إحساسه به يكون وعيه بذاته.

(١) الديوان: ص٢٤٢ .

وتظل "خرشنة" الشبح الأسود الذي يطارد الشاعر في أسره وفي أحلامه ، يقول:

إن زُرتُ خَرشَنَةَ أَسيرا فَلَكَم أَحَطتُ بِها مُغيرا
إن طالَ لَيلي في ذُرا كَ فَقَد نَعِمتُ بِهِ قَصيرا
مَن كانَ مِثلي لَم يَبِت إِلّا أَسيراً أَو أَميرا

يسري الشاعر عن نفسه في أسره ويذكر بعدين متناقضين لعلاقته بهذه المدينة ، الأول أنه زارها وأخضعها مغيرا يتلذذ بوقوعها تحت سطوته ، والثاني أنه قابع خلف أسوارها في قبضة من أخضعهم سابقا، لقد تبدل الحال على الشاعر من أمير خضع الكل تحت سطوته إلى أسير يرجو انفكاك أسره بأسرع وقت ممكن فهي علاقة جدلية بينه وبين "خرشنة". لقد أصبحت كوميديا سوداء يتناغم معها ويتنافر أخرى على الحالة النفسية ورفع معنوياته في ذلك المكان القاتل.

فخرشنة وهي المكان الإيجابي بالنسبة للشاعر أثناء غزوه لها أميرا أصبحت في المقابل تمثل المكان السلبي أو المكان المضاد للشاعر.

إن اقتران المكان هنا بالجانب السياسي من خلال ذكر لفظة مثل "خرشنة" وكيف أضحت سجنًا للشاعر ، ويتجلى موقف الشاعر هنا من خلال العلاقة بين مدينة الأسر "خرشنة" والوضع السياسي القائم، إن هذا البعد السياسي ما هو إلا صراع يمثل داخليا مع معاناة الشاعر أبو فراس وما يختلجه من شعور مكبوت خاصة وهو يرقب مجتمعه العربي يفقدهويته وتحل الهزيمة مكان النصر فما كان منه إلا أن عبر عن ذلك في أشعاره ، لقد وظف الشاعر الماضي والحاضر بين واقعين متضادين أحدهما سار والآخر محزن رغبة منه في التغلب عليه .

ومن الأماكن المعادية أيضا التي وردت في ديوان أبي فراس نذكر منها:

بلاد الروم:

يذكر الشاعر أنه أسر في بلاد الروم لكن قلبه ما زال متعلقا بالشام، يقول(١):

إِنَّ فِـــي الْأَسْـــرِ لَصَـــبًّا دَمْعُـــهُ فِـــي الْخَـــدِّ صَـــبُّ

هنا تجلب آلية التفاعل بين المكان والشاعر في هذه الأبيات ، نلمس ذلك حينما يتحدث الشاعر عن مشاعره فنجد عباراته الناضحة بالألم والوجع والحزن، هذا المكان المعاش بالنسبة له سجن ليس مكتوبا له أن يستريح فيه، فالحضور يكون بالجسد أم المشاعر والعواطف تكون في أي مكان حل فيه الوطن ويقصد هنا به "الشام".

ومن الأماكن الرومية التي لها حضور في شعر أبي فراس "اللقان" لارتباطها بالصراع بين العرب والروم يقول:

وقاد إلى اللقان كل مطهم له حافر في يابس الصخر حافر

ويقول أيضا(٢):

دويلك من حلى ابن اختك موثقا وخلاك "باللقان" تبدر الشعبا

الشاعر هنا يقدم مجريات الأحداث التي تمت على أرض هذا المكان "اللقان" في صورة مشمولة بالحركة حركة سنابك الخيل في دلالة رمزية يشئ بقوة تلك الخيول.

---

(١) الديوان: ص٤٨ .

(٢) الديوان: ص٣١ .

وتحضر القسطنطينية أيضا في الأماكن المعادية في نتاج الشاعر.

لقد شاع ذكر أسماء أماكن بلاد الروم في شعر أبي فراس الحمداني فبعض الأماكن أورد ذكرها فقط مثل موازد وغيرها وبعضها صور ما دار فيها من أحداث مثل "خرشنة" وقسطنطينية وغيرها.

وهناك أماكن لم يؤطرها بأسماء محددة ولكنه ذكرها غير معنونة، يقول(١):

وَهَل غَضَّ مِنّي الأسرُ إذ خَفَّ ناصِري وَقَلَّ عَلى تِلكَ الأمورِ مُساعِدي
أَلا لا يُسَرُّ الشامِتونَ فَإِنَّها مَوارِدُ آبائي الأُلى وَمَوارِدي

ويتحدث بألم نفسي عن ضيق مكان السجن فيقول(٢):

يا واسِعَ الدارِ كَيفَ توسِعُها وَنَحنُ في صَخرَةٍ نُزَلزِلُها
يا ناعِمَ الثَوبِ كَيفَ تُبدِلُهُ ثِيابُنا الصوفُ ما نُبَدِّلُها

لقد برز تشكيل قصائد الأسر عند أبي فراس الحمداني بصور جلية، فشعره قد رق في الأسر وظهرت ملامح الأسر والسجن والعذاب. وقام أبو فراس باستحضار المكان الذي حوى الحدث وربط المكان بالأنا الشاعرة ليقدم فضاء نفسيا فقد ورد في شعره تعدادا للأماكن مستخدما لغة طيعة سلسة عبر عنها بصدق المشاعر والأحاسيس.

فالمكان في شعر أبي فراس الحمداني كما وجدنا ومن خلال صوره الشعرية التي أتى البحث بنماذج منها يظهر في شعره بأنماط مختلفة ومتباينة وبحسب الحالة الشعورية له وظف الشاعر المكان توظيفا دقيقا خلا من الجمود وعجن بالأحاسيس والمشاعر وهي مشاعر حقيقية تترجم واقعه وحالته النفسية .

---

(١) الديوان: ص١٠٠ .

(٢) الديوان: ص٢٦٥ .

الخاتمــة

تناولت هذه الورقة البحثية أهم تشكلات المكان وتجلياتها الفنية الجمالية بدلالاتها المختلفة في شعر "أبي فراس الحمداني"؛ ذلك الشاعر الفارس وأحد أهم أمراء الدولة الحمدانية، وابن عم حاكمها سيف الدولة الحمداني. وقد اتخذت الورقة في درسها لشعرية المكان عند هذا الشاعر دليلها من الشواهد النصية المعنية بالمكان في أغلب قصائد الديوان، حينما ذهبت إلى أن أهم تشكلات المكان ثلاث هي المكان الوطن والمكان الحرب والمكان الأسر.

لقد أكدت النماذج الشعرية على اهتمام كبير من قبل الشاعر ووعيه بالمكان، وفق معطيات داخلية وخارجية، وأبعاد متنوعة منها الذاتي النفسي، ومنها القومي والوطني، ومنها التاريخي والثقافي، بينما لاحظت الدراسة أن تشكلات المكان عنده جاءت معبرة عن تجربة إنسانية بشرية عاشها الشاعر الفارس، أثر فيها وتأثر بها. وصورها.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل من أهمها ما يلي:

- إن المكان عنصر أساسي وجوهري في العمل الأدبي بعامة، لما له من أهمية كبيرة وفاعلة في تأطير الأحداث، وكذلك لاحتواء هذه الأحداث والشخصيات، والتعبير عن حالها، ويصعب تصور أحداث أو شخصيات خارج إطار المكان، بل إن التشكيل الجمالي للمكان في بعض القصائد قادر على تعميق المعنى.
- قدم الشاعر في وصفه للأماكن تجربة صادقة عبرت عن مجريات عصره وأحداثه، فجاء تشكيل المكان انعكاسًا لما في دواخله من

مشاعر وأحاسيس، تمثلت في اعتزازه بذاته، وصدق انتمائه لوطنه وقوميته.

- اكتسب المكان هويته الفنية داخل القصيدة وتشكلت ملامحه من تجربة الشاعر وصدق مشاعره، وعمق وعيه بالمكان.
- لعل أكثر تشكلات المكان وضوحاً تمثلت في **المكان الوطن** بكل مدخراته النفسية والقومية والإنسانية، وتشابكت في صياغاته مختلف الأبعاد والرموز بما فيها رمز الأم والرحم.
- برع أبو فراس الحمداني في تصويره المكثف لتشكلات **المكان الحرب**، واستطاع أن يفيد من خبرته كقائد لجيوش العرب، بل وينقلها للمتلقي؛ إنه يصور تلك الأماكن بعين القائد الخبير بطوبوغرافيا المكان، وكيف تمثل العلامات الطبيعية كالبحر والجبل علامات ذات مغزى للفارس القائد، وتؤثر في مجريات المعارك والحروب، بقدر ما تأثرت صور هذه الأماكن وتشكلاتها بروح الشاعر.
- برز **المكان الأسر**/المعادي "خرشنة" مع المكان الحرب، وقد حفلت تشكلات المكان الأسر بكافة الضغوط التي يلاقيها فارس أمير واقع في الأسر.
- يلح أبو فراس في رسم لوحة للمكان ولا يترك شيئا في اللوحة من دون أن يعطيها حقها من الظلال والألوان الشعرية، ونراه أطال في الوقوف لخلق الجو الشعري الذي يمنح حالة شعورية مكتنزة بالمشاعر ناقلا في الوقت نفسه ما يدور في خلده من أفكار لدى المتلقي بشكل لافت للنظر.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط ثانية، بيروت، ١٤١٤ه. ١٩٩٤م.

ثانياً: المراجع:

(٢) ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.

(٣) أحمد ملحم إبراهيم: شعرية المكان قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.

(٤) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، طبعة دار المعارف، ٢٠٠٤م.

(٥) اعتدال عثمان: إضاءة النص، بيروت، دار الحداثة، ١٩٨٨م.

(٦) حسين خالد حسين: شعرية المكان في الرواية الحديثة، مؤسسة اليمان، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧) سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٨٤م.

(٨) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ط١، مطبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤م.

(٩) صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، ط١، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة.

(١٠) عبد المنعم تليمة: مدخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
(١١) عبدالملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي/ معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥م.
(١٢) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية.
(١٣) علي جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري، ط أولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢م.
(١٤) عيد محمد صابر: المغامرة الجمالية للنص السر ذاتي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ٢٠١١.
(١٥) غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
(١٦) غالب هلسا: المكان في الرواية العربية، ط١، دار ابن هانئ، للنشر والتوزيع، دمشق
(١٧) قادة حقاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، دمشق، اتحاد الكتاب العربي، د.ت.
(١٨) مصطفى الضبع: استراتيجية المكان – دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.
(١٩) موفق محارين وغالب هلسا: دراسات نقدية، ط١، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان،

(٢٠) نخبة من النقاد: "شعرية المكان- في الأدب العربي الحديث"، تحرير بطرس الحلاق. روبن أوستل. شتيفن فيلد، ترجمة نهى أبو سديرة. عماد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م.

(٢١) ياسين النصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشئون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦م.

(٢٢) ياسين النصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.

(٢٣) يوسف بكار: عصر أبي فراس الحمداني/ اصدارات مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري. دورة أبي فراس الخمداني.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

(٢٤) بن بغداد أحمد: شعرية المكان في الشعر الجاهلي –المعلقات العشر أنموذجاً- رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس/سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٥م.

(٢٥) جمال مجناح: دلالات المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد ١٩٧٠، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ط ٢٠٠٨م.

(٢٦) حنان أحمد عبد الله فقيه: النفسية الساخطة في روميات أبي فراس الحمداني، كلية التربية – جامعة أم القرى.

(٢٧) سلمى بنت محمد: المكان في شعر طاهر زمخشري، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية.
(٢٨) شيرين خليل أندراوس: الزماكانية في شعر الصراع مع الروم (أبو تمام- المتنبي- أبو فراس الحمداني) رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الخليل، ٢٠١٩م.
(٢٩) مرتضى حسين علي حسن: جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا- جامعة فلادلفيا، الإمارات العربية المتحدة, ٢٠١٦م.
(٣٠) هند ماهر أبو العطا إبراهيم: شعر أبي فراس الحمداني وابن زيدون في فترة الأسر والسجن، دراسة موازنة، كلية الآداب، جامعة الملك خالد، ٢٠١٥م.

رابعاً: الدوريات:

(٣١) مجلة الأقلام، العدد ٢، ١٩٨٦م.
(٣٢) مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى، غزة، مجلد ١٥، العدد الثاني.
(٣٣) مجلة الخطاب، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠١٩م.
(٣٤) مجلة الأدب والفن، عدد سبتمبر ٢٠١٥م.
(٣٥) مجلة المجاهد، الجزائر، العدد ١٣٩٢، ١٨٩٧م.
(٣٦) مجلة بيت الشعر بالأقصر، يونيو ٢٠٢١م.
(٣٧) مجلة آفاق عربية، العدد الرابع، بغداد ١٩٨٩م.
(٣٨) عود الند، مجلة ثقافية فصلية، العدد السادس، خريف ٢٠١٧م.